قاوموا الرومان، ولم يستسلموا حتى ذُبحوا جميعاً على يد الرومان في القرن الأول الميلادي(٢٧).

ومسعدة هذه هي قلعة قديمة وُجدت آثارها بجانب البحر الميت. وقد ربط الإعلام الصهيوني عقدة مسعدة القديمة بعقدة الهولوكوست الحديثة للاستفادة منها وتسخيرها في خدمة الأطماع الصهيونية في فلسطين. وتشبَّه اسرائيل في الإعلام الصهيوني ببلد محاصر مثل قلعة مسعدة، وأن اسرائيل على استعداد للانتحار ولن تستسلم للعرب الذين تشبّههم الدعاية الصهيونية بالرومان الذين لديهم نوايا «إبادة اسرائيل» أو بالنازيين.

وأكيد طبعاً. أن لا علاقة للإنسان العربي بالهولوكوست الحديث، كما أنه لا علاقة له بعقدة الماسادا القديمة. فالقديم حدث على يد الرومان وهم اوروبيون، والهولوكوست الحديث حدث على يد النازيين وهم اوروبيون أيضاً. ويقف الانسان العربي والفلسطيني حائراً أمام المنطق الصهيوني. فإذا كانت الصهيونية من نتاج اوروبي، والحركة اللاسامية قد قامت في اوروبا، والنازية أيضاً اوروبية، إذن فما شأن فلسطين في كل ذلك؟ وما شأن الانسان العربي بمذابح هتلر؟ بالرغم من أنه لا بد من التذكير بأن الامة العربية والشعب الفلسطيني لم ولن يقبلوا أو يوافقوا على مذابح النازية لأنها تتعارض مع الـمُثُل والمبادىء الانسانية والقيم العربية. والامة العربية التي احتضنت اليهود الفارين من مذابح هتلر وأفران الغاز لن توافق على قتل وذبح أي إنسان ، بسبب لونه أو دينه أو عرقه، لأن ذلك لم يعرفه التاريخ العربي منذ آلاف السنين وحتى أيامنا هذه.

والسؤال الذي يتبادر إلى ذهن الإنسان العربي هو: لماذا يجب أن يدفع الفلسطينيون والعرب ثمن مذابح النازية؟ ولماذا يجب أن يسدِّدوا فواتير اوروبا بدمهم ووجودهم ومستقبلهم؟

وما من شك في أن الحركة الصهيونية تعرف ذلك جيداً، ولكنها لا تجاهر به ولا تعترف، وذلك حتى لا يفضحوا انفسهم أمام الغرب حليفهم، وحتى لا يعطوا للفلسطينيين حقاً شرعياً بمزيد من المقاومة لاحتلالهم وتوسعهم واستطيانهم.

ولا بد من الإشارة إلى أن الحركة الصهيونية قد استغلت موضوع الهولوكوست، واستثمرته لخدمة أهدافها، بينما لم تستغله الشعوب الأخرى، علماً أن عدد الضحايا الذين سقطوا إبان الحرب العالمية، قد وصل إلى حوالي ستين مليوناً. وأن معسكرات الاعتقال النازية لم تقتل اليهود فقط، بل زُجَّ فيها عناصر كثيرة من القوى التقدمية والديمقراطية والقوى المعادية للفاشية هذا بالاضافة إلى القوى الشيوعية.

فلقد خسر الاتحاد السوفياتي في الحرب العالمية الثانية حوالي عشرين مليوناً من البشر بين مدنيين وعسكريين. وخسرت بولندا حوالي ستة ملايين من بينهم حوالي ثلاثة ملايين يهودي بولندي، وخسرت المانيا حوالي ثلاثة ملايين ونصف المليون. كما خسرت، من أبنائها، شعوب اخرى، مثل اليابان والصين ويوغوسلافيا وبريطانيا وايطاليا والولايات المتحدة وغيرهم(٢٨).